الدم بيننا

سورية بعد سقوط الأسد

The Blood Between Us

Syria After the Fall of Assad

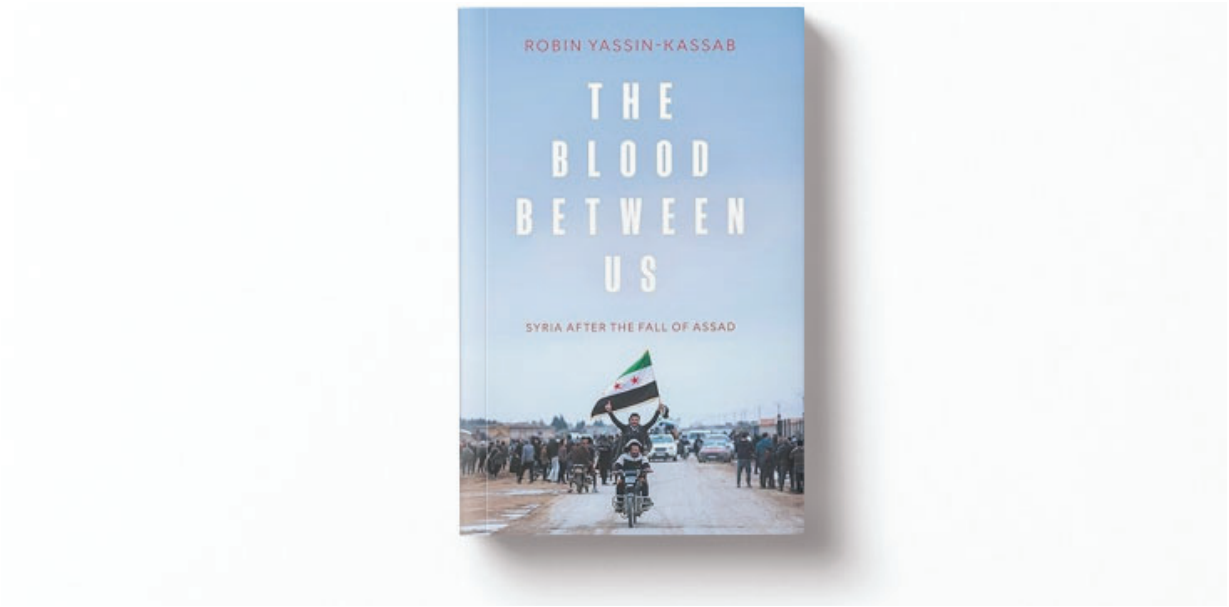

العنوان:

الدم بيننا: سورية بعد سقوط الأسد

The Blood Between Us: Syria After the Fall of Assad

المؤلف: روبن ياسين كسّاب (Robin Yassin Kassab)

لغة الكتاب: الإنجليزية

الناشر: London: Saqi Books (2026)

عدد الصفحات: 352

يقدّم الكاتب قراءة تحليلية وإنسانية لمرحلة التحوّل التي بدأت في سورية بعد سقوط نظام الأسد، مستندًا إلى مزيج من التحقيقات الميدانية والمقابلات والشهادات الشخصية، ومركزًا على الأسئلة الكبرى التي تواجه المجتمع السوري في مرحلة ما بعد الاستبداد. يأتي الكتاب بوصفه محاولة لفهم اللحظة التاريخية التي أعقبت نهاية عقود من حكم حزب البعث وعائلة الأسد، وما ترتب على ذلك من تحديات سياسية واجتماعية وأخلاقية عميقة. وينطلق الكاتب من فرضية أساسية مفادها أن سقوط النظام لم يكن حدثًا مفاجئًا أو نتيجة ظرفية، بل حصيلة مسار طويل من الاحتجاجات والمقاومات والصراعات التي تراكمت منذ اندلاع الثورة السورية في آذار/ مارس 2011. من هنا، يرفض الكتاب التفسيرات الاختزالية التي تتعامل مع التغيير السياسي بوصفه انقلابًا سريعًا في موازين القوى، ويؤكد أن التحولات الكبرى في سورية لا يمكن فهمها، إلا في إطار السياق التاريخي الأوسع الذي تطور عبر سنوات من القمع والعنف والمقاومة الشعبية.

يولي الكتاب اهتمامًا خاصًا للتجربة الإنسانية للسوريين في مرحلة ما بعد سقوط النظام، ويعرض مشاعر الفرح والتحرر التي رافقت نهاية الحكم الاستبدادي، لكنه لا يتوقف عند هذه اللحظة الاحتفالية، بل يسعى لاستكشاف الأثمان الباهظة التي دفعها السوريون. فمظاهر الدمار الذي طال البشر والحجر، والانقسامات المجتمعية والمفقودون والمعتقلون والنزوح واللجوء، تبرز بوصفها قضايا حاضرة بقوة في بناء مستقبل سورية. من هنا جاء عنوان الكتاب (الدم بيننا)، بما يعنيه دلالة على الإرث الثقيل للعنف والضحايا والذكريات المؤلمة التي لا يمكن تجاوزها بسهولة. يناقش الكاتب إشكالية مركزية في الشأن السوري الراهن، وهي العلاقة بين العدالة والاستقرار، طارحًا تساؤلات حول إمكان تحقيق العدالة الانتقالية والمساءلة عن الجرائم والانتهاكات، مع المحافظة على السلم الأهلي وتجنب النكوص إلى موجات جديدة من النزاع. يستعرض الكاتب تحديات داخلية مرتبطة بإعادة بناء الدولة والمؤسسات، مع استمرار تدخلات خارجية (إقليمية ودولية)، وتنافس قوى مختلفة على رسم ملامح النظام الجديد.

من الناحية المنهجية، يجمع الكتاب بين التحليل السياسي والسرد الإنساني، فلا يكتفي بعرض الوقائع والأحداث، بل يربطها بتجارب أفراد وجماعات، ما يمنحه بعدًا اجتماعيًا وأخلاقيًا يتجاوز السرد التقليدي للتغيرات السياسية. يؤدي هذا الدمج بين الشهادة الشخصية والتحليل التاريخي إلى تقديم صورة أكثر تعقيدًا للواقع السوري، الذي تتداخل فيه آمال مرتبطة بالتحرر مع مخاوف مرتبطة بتحديات المرحلة الانتقالية والقلق حيال بعض مظاهر الهشاشة فيها. عمومًا، يمثل الكتاب مساهمة مهمة في سياق أدبيات الانتقال السياسي في سورية، فهو لا يركز على نهاية نظام استبدادي، بل على أسئلة مستقبل الدولة والمجتمع السوريَين. يصور الكتاب سورية بوصفها حالة تقف عند مفترق طرق بين إمكانات إعادة البناء والمصالحة من جهة، واحتمالات إعادة إنتاج النزاعات والانقسامات من جهة أخرى. من ثمّ، فإن قيمة الكتاب لا تكمن في توثيق حدث سياسي فحسب، بل في توفير رؤية نقدية، باللغة الإنجليزية، حول شروط الانتقال إلى نظام أكثر عدالة وشمولًا، وفي قدرة السوريين على تحويل لحظة تغيير تاريخي إلى مشروع وطني مستدام.